

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

٢

دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين

«الخوارج والشيعة»

تأليف

دكتور أحمد محمد أحمد جلي

دكتوراه في الدراسات الاسلامية

الطبعة الأولى

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

شركة الطباعة العربية السعودية ذ.م.م
ص.ب ٦٤٦٣ الرياض ١١٤٤٢ ☎ المكتب ٤٦٣٣٤٥٢ المطابع ٤٦٥٨٩٩٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ  (١٥٣) صدق الله العظيم

سُورَةُ الأَنْعَامِ

تقـــديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بهدي إلى يوم الدين ، وبعد :

فهذا كتاب « دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين » ، يقدمه مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية للقراء والباحثين ضمن المجموعة الأولى من إصداراته مؤملاً أن يكون له مردود إيجابي سواء في تبيان بعض الحقائق أم في فتح أبواب لمزيد من البحث والاستقصاء .

والموضوع العام الذي تتطرق هذه الدراسة إلى جزء منه ، حقل واسع ومتشعب لم يلق إلى الآن الاهتمام الكافي ولا البحث الوافي من أصحاب الاختصاص المعاصرين وقد نتج عن هذه الحقيقة خلط كثير وسوء فهم أدى إلى تكوين تصورات ومفاهيم خاطئة سواء على مستوى الأفراد أم على مستوى الجماعات .

والمركز بنشره هذا الكتاب يرجو أن يكون قد خطى خطوة في الاتجاه الصحيح كما يرجو أن يستمر في استقصاء هذا المجال الهام لتكتمل الصورة وتتضح معالمها وأبعادها .

ولئن كان طرق موضوع الفرق في تاريخ المسلمين مدعاة للحرج عند كثير من الناس اليوم لأسباب عديدة ليس هذا مجال الحديث عنها ، فإن المركز وهو يقدم على هذه الخطوة ، ليؤمن إيماناً كاملاً بأن مواجهة الحقيقة خير وأجدى من

التواري عنها كما يؤمن بأن المناقشة العلمية المتجردة خير سبيل للوصول إلى المعرفة الأصيلة .

ولعل من المجدي أن نشير إلى عنوان الكتاب الذي ينص على دراسة الفرق في تاريخ المسلمين وليس في الإسلام ، حيث أن المؤلف والمركز يؤمنان بأن الإسلام دين الوحدة والتعاضد ، وما طرأ على المسلمين في فترات مختلفة من تاريخهم من إنقسام وفرقة ، إنما مرده لإبتعاد أكثرهم عن منهج الإسلام الواضح النقي ، ووقوعهم فيما حذرهم منه نبيِّهم مما وقعت فيه الأمم قبلهم .

إن المركز إذ يشكر الدكتور أحمد جلي على ما بذله من جهد كبير في هذه الدراسة الجادة ، وإذ يشكر الأساتذة الذين راجعوا الكتاب ، والجهات العديدة التي أوصت بنشره ، ليرجو أن يكون لبنة في مسيرة توحيد الأمة الإسلامية ولم شملها على الحق والهدى ، والله ولي التوفيق ؟

المدير العام

د . زيد عبد المحسن الحسين

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه . .

وبعد . .

فتتناول هذه الدراسة فرقتين من الفرق التي ظهرت في إطار المجتمع الإسلامي هما فرقتا : الخوارج والشيعة ، وما تولد عن غلاة الشيعة من حركات ومذاهب ، كالقرامطة ، والإسماعيلية ، والحشاشين ، والنصيرية ، والدروز وغيرها من الجماعات الباطنية المنحرفة .

ورغم الاختلاف الواضح بين الخوارج والشيعة من حيث المبادئ التي تبناها كل منهما ــ ومن حيث المنهج والأسلوب الذي اتبعاه في تطبيق تلك المبادئ ، فإن الفرقتين من حيث النشأة انبثقتا من معسكر واحد وظهرتا عقب ما عرف بحادث « التحكيم » ، والذي كان أثراً من آثار الخلاف حول الإمامة . لهذا كان لا بد أن نتعرض لقضية الإمامة وما دار حولها من جدل وما ترتب على ذلك كله من نتائج وآثار .

وبالنسبة للخوارج ، تحاول هذه الدراسة أن تحدد الملامح العامة لظاهرة الخروج ، والمسار التاريخي لحركة الخوارج والجماعات التي انتمت إليها مع التركيز على جماعة الأباضية باعتبارها حركة واكبت نشأة هذه الجماعة

واستمرت حتى عهدنا الحاضر . هذا مع الإشارة بإيجاز إلى بعض مظاهر حركة الخوارج في تاريخنا المعاصر .

أما الشيعة فقد كان لها النصيب الأكبر من هذه الدراسة لتشعب هذه الحركة وكثرة المنتمين إليها . فقد ضم التشيع ــ كما سنرى ــ الشيعة الغلاة ، والشيعة الإمامية ، وهؤلاء الأخيرون انقسموا إلى إثني عشرية ، وزيدية ، وإسماعيلية ، وفي ظلال المذهب الإسماعيلي أو الباطني تولدت كثير من الحركات الهدّامة ، والمذاهب الخطيرة ، التي كانت تعمل جاهدة لهدم الإسلام وتقويض أركانه ودعائمه . ومن ثم كان الاهتمام بهذا التيار الباطني ، أصوله وعقائده وما تولد عنه من طوائف مختلفة كالقرامطة والحشاشين والنصيرية والدروز وغيرهم . .

وقد اخترت لهذه الدراسة عنوان : « دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين » بدلا من « دراسة في الفرق الإسلامية » أو « دراسة في الفرق » من غير قيد ، لأن هذه الفرق موضوع الدراسة ظهرت جميعها في محيط المجتمع الإسلامي ، وبفضل عوامل كان للبيئة الإسلامية آنذاك أثر في بعضها بطريق مباشر أو غير مباشر . ولهذا لا يمكن فصل هذه الفرق فصلاً تاماً عن الإسلام في إطاره التاريخي الحضاري أو الاجتماعي . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لا يمكن أن نضفي على هذه الفرق جميعها صفة الإسلامية ، لأن الإسلام بمبادئه وقيمه لا يقر ــ كما سنرى ــ الفرقة والاختلاف لا سيما في مجال العقيدة والإيمان . إضافة إلى أن كثيراً من هذه الفرق ، رغم انتمائها إلى الإسلام جغرافياً أو بيئياً ، فإنها اعتنقت مبادئ وتبنت نظريات انسلخت بها عن الإسلام ، ومن ثم فإن عنوان « دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين » يحدد الإطار التاريخي الذي نشأت فيه هذه الفرق أو الجماعات من غير أن يتضمن ذلك الإقرار بأنها كلها جماعات مسلمة . .

وفي ختام هذه المقدمة أود أن أوجه شكري لكل من ساعد في هذا البحث

بإعارة كتاب أو توجيه رأي أو مراجعة لأصول الكتاب ، كما أوجه شكري للقائمين على مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وعلى رأسهم الدكتور زيد عبد المحسن الحسين المدير العام للمركز لتوليهم نشر هذا الكتاب .

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب . . وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله .

المؤلف